راهن اللغة العربية في التلفزيون الجزائري (بحث في إشكالية التعدد اللغوي وانعكاساته)

Bet the Arabic language on Algerian television
(Research into the problem of multilingualism and its implications)

مهدان ليلى*
جامعةالجيلالي بونعامة، خميس
ملیانةmehaddeneleila@gmail.com
لعواص ريمة
جامعةالجيلالي بونعامة، خميس مليانة
laouesrima01@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2021/06/01 تاريخ القبول: 2021/06/03 تاريخ النشر: 2021/06/20

ملخص: يضعنا الواقع اللغوي على مستوى البرامج التلفزيونية الجزائرية أمام العديد منالقضايا والإشكاليات، وهيعلى العموم قضايا لها علاقة وطيدة بالممارسات اللغوية داخل المجمع وبمختلف أشكال التواصل اللغويالحاصلة، بحيث إن أكثر ما يلفت انتباه متتبعي هذه البرامج التلفزيون هو ذلك التعدد اللغوي الحاصلبين العديد من اللغات وأكثرها تداولا: (اللغة العربية الفصحى، الفرنسية، وحتى الإنجليزية بدرجة أقل ..)سواء من قبل المنشطين أو الضيوف، فضلا عن هذا يسترعي انتباهنا الجنوح المبالغ فيه إلى توظيفاللهجات الجزائرية العامية على اختلافها وتنوعها (القبائلية، الشاوية، ..)، غير أن هذا الخلط الحاصلعلى مستوى اللغات واللهجات في وسائل الإعلام المرئية أصبح يشوش على متلقيه بحيث يشكل المسببالأول في حصول عدم الفهم ومن ثم عدم المتابعة. ويتنزل تصور بحثنا في المقام الأول إلى تبيين واقع اللغةالعربية في البرامج التلفزيونية، حيث تتضح من خلالها الممارسات اللغوية، ومنه سنقف على بعض التراجعالذي عرفته اللغة العربية نتيجة الأخطاء المتداولة والتي نراها خطرا يحدق بمكانة اللغة العربية ومستقبلها،بالإضافة إلى رصد مظاهر التعدد اللغوي وأهم انعكاساته

المؤلف المرسل*

على اللغة العربية، فضلا عن هذا اقتراح بعض الحلول للنهوض بالغة العربية من جديد.

كلمات مفتاحية:البرامج التلفزيونية، التعدد اللغوي، اللغة العربية، التواصل، اللهجات.

Abstract: The linguistic reality at the level of Algerian television programs puts us infront of many issues and problems, and in general they are issues that areclosely related to the linguistic practices within the complex and to the variousforms of linguistic communication occurring, so that what attracts the attentionof those watching these television programs is the multilingualism that occursbetween many languages The most popular of them are: (Classical Arabic,French, and even English to a lesser degree ...), whether by animators or guests,in addition to this, our attention is drawn to the exaggerated tendency to employcolloquial Algerian dialects of all their different and varieties (Kabyle,Chaoui,...). That this confusion occurring at the level of languages and dialectsin the visual media has become confusing to its recipients, so that it is the firstcause of lack of understanding and then lack of follow-up. The perception ofour research relates primarily to clarifying the reality of the Arabic language intelevision programs, through which linguistic practices are evident, and from itwe will stand on some of the decline in the Arabic language as a result ofcommon errors, which we see as a threat to the status and future of the Arabiclanguage, in addition to monitoring the most important aspects of linguisticdiversity. Its implications on the Arabic language, in addition to this proposingsome solutions for the advancement of the Arabic language again.

Keywords:TV programs, multilingualism, Arabic, communication, dialects.

المؤلف المرسل*

تكتسي اللغة بوصفها الوسيلة الأولى التي يستعملها الإنسان لتلبية حاجاته التواصلية منذ عصر المشافهة إلى يومنا هذا الأهمية البالغة لدى اللغويين والباحثين، لهذا تعتبر مسألة الحفاظ على مكانتها والعمل على تقويم أنظمتها تحت ما يسمى بالتخطيط اللغوي أمرا لابد منه، وهذا بطبيعة الحاج تحت رعاية جهات متخصصة، من شأنها ان تقدم الأفضل دائما لخدمة اللغة.

وبما أن التلفزيون يمثل الوسيلة الإعلامية الأكثر رواجا في الأوساط المجتمعية فإنه سيكون لا محالة الوسيط الأكثر خدمة للغة العربية، غير أن المؤسف في الأمر أن التلفزيون الجزائري أصبح وبشكل كبير يساهم في فساد الذائقة اللغوية جراء الخروقات التي تطال استعمالات اللغة العربية في شتى البرامج التلفزيونية بداية من نشرات الأخبار والنشرات الجوية والبرامج التثقيفية، وصولا إلى برامج الأطفال، فالمتتبع لبرامج القنوات التلفزيونية الجزائرية سينتبه ومنذ الوهلة الأولى إلى إصرار المتحدين على استعمال اللغة العربية ممزوجا بشكل فاضح ببعض ألفاظ اللغة الفرنسية، واللهجات العامية الجزائرية في الحوارات والنقاشات، دون الحديث عما يُسمع من أفواه بعض الصحفيين ومقدّمي البرامج من أغلاطلغوية سواء من حيث القواعد النحوية، أو النطق ومخارج الحروف،أوالأسلوب، ناسين أو متناسين أن اللغة السليمة عندما تفقد بعض خصائصها فإنها تفقد أيضا بعض وظائفها.

وفي الحقيقة إن هذه الظاهرة لا تشمل برامج التلفزيون الجزائري فقط وإنما كما يقول أحد اللسانيين هي مشكلة كل شعب مزدوج اللغة ،لأننا نفكر ونتكلم ونتواصل مع الغير بلغة محكية سلسة سيالة تتميز بفقدان الإعراب وبغنى الحروف المصوتة، وتتميز كذلك بمرونة في التركيب وبسهولة في التعبير ولا تتطلب منا جهدا كبيرا، ولكن في حياتنا الرسمية كالتعلموالقراءة والإعلام علينا أن نتلبس شخصية لغوية ثانية ويصبح لزاما علينا التكلم بلغة معربة شديدة الإحكام في التركيب والتعبير(فريحة أنيس ، 1955، ص16 وما بعدها).

المشهد اللغوي في البرامج التلفزيونية الجزائرية:

إن الحكم بأن بلدا ما متعدد لغويا ومن ثم ثقافيا ينبني على عدة اعتبارات التفاعل المجتمعي بين العديد من الشعوب التي تشترك فيما بينها تاريخيا، فضلا عن الأوضاع التاريخية والسياسية كالاستعمار، فالجزائر مثلا تعرف تعددا في المشهد اللغوي نظرا للظرف التاريخي(الاستعمار الفرنسي)، وما نجم عنه من محاولة لطمس اللغة العربية مقارنة باستفحال اللغة الفرنسية في الأوساط

الجزائرية، ومن هذا المنطلق نشير إلى مسألة مهمة تتمثل في أن تشخيص حالة اللغة العربية لا يكون بمنأى عن معرفة الأوضاع السياسية والثقافية والتاريخية لهذا المجتمع أو ذاك، وعلى العموم المشهد اللغوي في البرامج التلفزيونية الجزائرية ينتظم حول أربع فضاءات كبرى هي:

1/ **اللغة العربية الفصحى**:

هي اللغة الرسمية في المجتمع الجزائري والمسخرة للتواصل بشكل عام، حيثتشكل المستوى الرسمي وفق مواد قانونية في الدستور، بحيث تستخدم لأغراض تعليمية وحكومية ودينية، أي هي اللغة العربية الكلاسيكية الفصحى la langue arabeclassiqueوهي لغة القرآن الكريم وتستخدم في المعاملات الرسمية وفي الإنتاج الفكري والأدبي(إميل بديع يعقوب، 1985، ص144)كما تستخدم في كافة وسائل الإعلام.

2/ **اللغة الأمازيغية**:

مع أن هذه اللغة ضاربة في أعماق المجتمع الجزائري منذ زمن بعيد لا سيما في المناطق القبائلية كـ: تيزي وزو، وبجاية... وغيرهما، ورغم ما تحمله من مخزون ثقافي لا يضاهى إلا أنها لم تحظى بالاعتراف بها إلا لغاية 2002، وبالتالي بوضعها التعليمي(mohamedbenrabah, 1999, p09.)،بالرغم من جهود كل الأنصار الملتفين حولها والمنادين بها كمطلب شرعي في آخر المطاف(dalilamorsly, 1997,p33-34)، وهذه اللغة هي الأخرى سجلت حضورا لابأس به في البرامج التلفزيونية الجزائرية، وللإشارة فإن العلاقة القائمة بينها وبين اللغة العربية هي علاقة تواصل لا علاقة صراع كما يدعي البعض.

3/ **اللهجات العامية**:

إن العامية في الجزائر هي في الأصل مريج مجموعة لهجات انبثقت من الفصحى إذ تحمل بعض مفرداتها ودلالاتها، يستعملها العامة للتعبير عن حاجاتهم بعيدا عن صرامة القواعد والوانين اللغوية التي تخضع لها اللغة الرسمية(الفصحى)، وبما أن العلاقة التي تجمع بين كل من العامية والفصحى هي علاقة انبثاق وتفرع إن صح التعبير فإن من الخطأ بما كان أن نسمي هذا النمط من الاستعمال (العامي) لغة، ما ينجر عنه من حديث عن التعدد اللغوي، والمزج اللغوي، بل نكتفي في مثل هذه الحالة بمصطلح "تعدد الاستعمال في إطار اللغة الواحدة"، ذلك لأن الفصحى والعامية يشتركان في الأنظمة الصوتية والصرفية،

ومن باب الإشارة فإن كثرة العاميات وتعددها في بيئة لغوية المعينة أمر طبيعي ومعروف، يشهد على ذلك التاريخ الإنساني القديم منه والحديث على حد سواء، فهناك في الوطن الواحد عشرات اللهجات العامية التي ينبئ عنها ويؤكد وجودها اختلاف الألسن وتنوع طرق الأداء، ففي بلد مثل الجزائر تنتشر في جنباته لهجات محلية لها سماتها وصفاتها الخاصة(بشر كمال، 1999، ص244) .

4/ **اللغة الفرنسية**:

تأتي اللغة الفرنسية في مرتبة لاحقة بعد اللغة العربية من حيث الاستعمال في البرامج التلفزيونية، كما تأخذ المرتبة الأولى مقارنةباللغات الأجنبية من حيث التداول، وهذا طبعا راجع إلى الخلفيات التاريخية(الاستعمارالفرنسي)، يقول في هذا الدكتور رابح تركي: إن المشكل اللغوي الذي كانت تعاني منه الجزائر ولا تزال منذ بداية الاستقلال في عام 1962 هو في أساسه مشكل استعماري لم تعرفه الجزائر في حياتها من يوم دخول الإسلام واللغة العربية إليها منذ أكثر من أربعة عشر قرنا إلاّ عند مجيء الاستعمار الفرنسي إليها في عام 1830(تركي رابح، 1986، ص84)، وأمام هذا الوضع يجوز لنا أن نتحدث عن التعدد اللغوي الذي يمكن أن تخلقه اللغة الفرنسية إلى جانب اللغة الفرنسية مقارنة باللغة الأمازيغية، واللهجات العامية.

بناء على ما سبق يتضح لنا أن الوضع اللساني في البرامج التلفزيونية الجزائرية يغلب عليها طابع التعدد اللغوي، بالإضافة إلى تهدد اللهجات، (التعايش الحاصل بين اللغة العربية الفصحى، واللغة الفرنسية، واللغة الأمازيغية، واللهجات العامية باختلافها) وهذا الوضع كرسته جملة من العوامل ساهمت فيه عوامل عديدة مختلفة إذ أن هناك مزج كبير بين عدة مستويات لغوية هي اللغة العربية الفصحى ولهجاتها العامية والأمازيغية إلى جانب الفرنسية، غير أن هذا الوضع كان من شأنه أن خلّف لنا فئة من الناس (المفكرين وأهل الاختصاص) أصبحت تشكك في التعددية اللغوية وصارت ترفض أن تشكل الجزائر موطنا للاحتكاكات اللغوية، بل إن تدهور المشهد اللغوي على مستوى هذه البرامج التلفزيونية أزعجهم إلى حد السخط، وبالتالي لا ينبغي لنا الاغترار بالمشهد الإعلامي الماثل أمامنا اليوم لكون الواقع الخانق الذي رصده الباحثون المختصون المعنيون بهذا الشأن يؤشر إلى نوع من التدني الذي أخذ يمسّ مستوى التواصل باللغة العربية(بونعيجة راشدي سليمة 2011، ص235).

يمكن أن نرجع هذا التعدد اللغوي الحاصل على مستوى البرامج التلفزيونية الجزائرية إلى أن الغالب الأعم من المنشطين لهذه البرامج دخل مهنة التقديم

حديثا، وبالتالي ما يزالون بحاجة إلى الخبرة والدربة والاحترافية، زيادة على ذلك وهذا مما يدمي القلب أن هذا الجيل الجديد يجد نفسه في ضيق وحرج من استعمال اللغة العربية الفصحى، فينحاز إلى استبدال هذه اللغة بما يقابلها من لغات أجنبية (الفرنسية كثيرا)، ولهجات عامية، حسبهم في ذلك ان اللغة العربية أصبحت قاصرة على مسايرة العصر بكل تطوراته، غافلين عن مسألة مهمة مفادها أن الواجهة الإعلامية هي التي تمثل ثقافة أهلها بنسب كبيرة، الأمر الذي أدى وبشكل ملحوظ إلى تمييع اللغة العربية في البرامج التلفزيونية.

بين التعدد اللغوي والمزج اللغوي:

يشير مفهوم التعدد اللغوي إلى وجود مجموعة من اللغات المتقاربة أو المتباينة في مجتمع واحد (بلعيدصالح،2010، ص224).بشكل لا تتداخل فيه كلمات هذه اللغات فيما بينها أثناء التواصل بمعنى أن المتحدث يلتزم في حديثه بلغة واحدة في العملية التواصلية، غير أنه في الجزائر نادرا جدا ما نجد برامج تلفزيونية يتصفمتحدثوها بأحادية القطب اللغوي،رغم مساعي الكثيرون إلى تحقيق سياسة لغوية أحادية القطب.

يرجع أهل الاختصاص إلى أن ظاهرة التعدد اللغوي في المجتمعات تعود من وجهة نظر تاريخية إلى جملة من المسببات منها ما ارتبط بالاستعمار السياسي بحيث تم فرض على السكان الجزائريون استعمال لغة المستعمل في كل مناحي الحياة بداية من التعليم، رغم تصدي الحركات الإصلاحية لهذا الوضع، إلا أنه وللأسف الشديد استفحلت ظاهرة التعددية اللغوية في أوساط الشعب بحكم المثاقفة، وبحكم الأوضاع السياسية التي فرضها المستعمر آنذاك.

في حين نعني بالمزج اللغوي خلط كلمات مستقاة من لغتين أو أكثر في الخطاب ويسميه البعض بالتداخل اللغوي (برنارد صبولسكي، 2010، ص128)، ويطلق عليه البعض الآخر الهجين اللغوي(بلعيد صالح، 2010، ص224)، بمعنى أنه يتيح للمتحدث باستثماره مخزونه اللغوي من لغتين أو أكثر في العملية التواصلية الواحدة، وللإشارة فإن تفشي هذه الظاهرة في البرامج التلفزيونية الجزائرية راجع إلى عدة أسباب من بينها عدم توفر مصطلحات ومفاهيم علمية في اللغة العربية مثلا مما يضطر المتحدث إلى التعبير عنها بلغة أخرى وتعود عوامل بروز هذه الظاهرة في الجماعات اللسانية إلى أسباب عديدة منها خلو بعض اللغات من المصطلحات والمفاهيم العلمية، مما يضطر المتكلم إلى توظيف لغات تتوفر فيها تلك المصطلحات.

وفي ذات السياق نشير إلى أنه هناك جماعات لغوية يسكنها وهم الدونية حيث يرون أن لغتهم العربية لا ترتقي لتكون لغة التطور مما يضطرهم إلى مزجها بكلمات وجمل مستقاة من لغة أخرى تحمل من الرمزية ما يمكنها من الهيمنة، فالعملية التواصلية اللغوية تحمل في مضمونها علاقات القوة وأشكال الفعل السلطوي، إذ أن « العلاقات اللغوية هي دائما علاقات للقوة الرمزية وعن طريقها تتحقق علاقات القوة بين المتكلمين وجماعاتهم »(بورديوبييرج د فاكونت، أسئلة علم الاجتماع في علم الاجتماع الانعكاسي، ترجمة: عبد الجليل الكور، دار توبقال للنشر، المغرب، ط1، 1997، ص103)، مما يجعل اللغة في محل صراع اجتماعي رمزي تتجلى فيه أشكال القوى وتتنافس فيه الجماعات اللغوية كل بلغتها رغبة في فرض خطابها للتداول عبر كل الوسائط من بينها وسائل الإتصال السمعية والبصرية.

لابد ونحن في هذا الصدد أن نشير إلى أن ظاهرة التعدد اللغوي أحذت تتوسع بشكل كبير في البرامج التلفزيونية الجزائرية ولكن ليس على منوال ما اقترحه المتخصصون في هذا المجال من قبيل خولة طالب الإبراهيمي التي تستحسن التعايش بين لغات الجزائريين في إحداث الهجين بين العربية والفرنسية من جهة، وبين العربية واللهجات العربية والأمازيغية من جهة ثانية، إذ تنصرف إلى تقديم الأمثلة على ذلك وتنسخها بالحرف اللاتيني وترى في ذلك نوعا من التوليد اللغوي الذي يستحق أن ينال الإعجاب، وبالتالي التشجيع عليه ما دامت أسمته الابتكار، كأنما يكفي أن تسميه كذلك لكي يلقى الدعم الكافي والقبول الوافي، واعتمدت على ذلك على عينة بسيطة جدا كبّرت من خلالها شأن التخطيط اللغوي المبتكر بطريقة خارقة (khaoulataleb-ibrahimi, 1998, p234) على حد قولها، ولا تكترث أصلا بأن تنصهر تلك الاستعمالات الهجينة في اللغة العربية بما أنها لغة الشارع التي تقضي بضرورة التفاهم وتستجيب لضرورات التواصل هذا، فالجزائري أصبح لا يتحرج في التعبير عن أغراضه ويتصرف وفق مبدأ الحيلة السانحة، فالمتخاطبون من هؤلاء في أيامنا معرضون للاستجابة لمقتضيات الحياة اليومية، إذ بمجرد ما تحوجهم هذه الأخيرة إلى كلمة أو صيغة تعبير ما يقبلون للتو على تسخيرها بدون أدنى تردد أو خجل ولا يبالون إذا حصل أنهم اقترضوا من لغة أجنبية أو حرّفوا كلمات أصلية (, ariliensauvageot, 1962, p08)، وبهذا لا يعدو شيوع هكذا استعمال أن يكون مظللا، فما يزعم على إثره من تعدد لغوي لا يزد على أن يكون هجينا مشينا مخلا بجميع اللغات التي يأخذ منها، بينما انطلق هينريبوبيير من حقيقة تنفي

وجود تعايش كامل بين اللغات إذ يوجد دائما تنافس تفرضه الخيارات الاجتماعية اللغوية والتعليمية للبلد الذي قد يجد نفسه مدفوعا نحو مأزق البت في الاختيار (henriboyer, , 1991, p95)

انعكاسات التعدد اللغوي في البرامج التلفزيونية الجزائرية:

مما لا يخفى على أحد من الدارسينأن استعمال اللغة العربية على مستوى البرامج التلفزيونية الجزائرية فيه من العيوب والإشكاليات ما يحتم علينا إعادة النظر في راهنه، ومحاولة إيجاد الحلول التي من شأنها أن تحافظ على استعمالات اللغة العربية في هكذا وسائط تواصلية، ولعل أبرز هذه العيوب مسألة المزج بين اللغات كالعربية والفرنسية، واستعمال بعض الألفاظ الدارجة واختلاط اللهجات، حيث نلفي أن اللهجة العامية تحظى بالنصيب الأوفر من الاستعمال، ومرد ذلك أن العادات اللغوية المخزونة تخرج بطريقة لا واعية على غير إرادة من صاحبها (البدراوي زهران، ظواهر 1993، ص313)، وقد يجمع البرنامج التلفزيوني كنشرة الأخبار مثلا بين أشخاص معربين وآخرين مفرنسين أو مزدوجي اللغة، ومن لا يحسن لا الفصحى ولا اللغة الأجنبية أو يجمع قليلا من الاثنين، ومهما يكن من الأمر فإن اللغة الفرنسية بمعية لهجات محلية كثيرة تسجل حضورها بقوة في هذا البرنامج، خاصة إذا ما تعلق الأمر بالحوارات وسبر الآراء التي تجرى مع الشعب خارج الأستوديو أو حتى بعض الضيوف والمختصين في بعض المجالات كالمحللين الاقتصاديين أو السياسيين ...إلخ، مما يجعل اللغة العربية الفصيحة ومن اتخذها لسانا له محاصرين وعاجزين عن أداء أبسط وظائفهم المتمثلة في التواصل والتعبير عن رغباتهم وآلامهم، خاصة إذا سلمنا بأن « للغة أثرا فعالا في حياة الفرد والمجتمع فهيبالنسبة للفرد وسيلة لاتصاله بغيره وعن طريق اتصاله بغيره يدرك الفرد أغراضه ويحصل على رغباته كما أنها وسيلته التي يعبر بها عن آماله وآلامه وعواطفه" (أبو مغلي سميح، 1987، ص256).

على إثر هذا الوضع الذي تشهد البرامج التلفزيونية الجزائرية نجزم أن هذا التعدد اللغوي هو المسبب الأول فيما يسمى "بالاغتراب الثقافي" الذي من شأنه التأثير بشكل سلباتهميعلى المتحدثين الجزائريين في علاقاتهم بمجتمعهم ولغاتهم وحتى ثقافتهم، حيث أن هذا التعدد اللغوي يحدث نوعا من التناقض في وعي المتحدثين حين يجدون أنفسهم أمام استعمال لغتهم الأم إلى جانب استعمال لغة ثانية

(الفرنسية مثالا)، مما يحدث نوعا من الارباك في العملية التواصلية، فضلا عن كون هذا الأمر لا يعدو أن يكون شكلا من أشكال الاستعمار الثقافي الذهني.
ومن جهة أخرى شكل التعدد اللغوي الحاصل بين اللغة العربية واللغة الأمازيعية وإن جاء تحت ما اصطلح عليه التعايش اللغوي في المجتمع الواحد سببا ليس بالهين دفع التواصل اللغوي على مستوى البرامج التلفزيونية الجزائرية إلى التلوث وشوّشت بالتالي على التعايش الذي كانت تعرفه البيئة اللغوية الجزائرية مجسدا في بيئة الازدواجdiglossieأو بيئة التعدد multilinguisme بين لغة معيارية رسمية (العربية الفصيحة) ولهجات من نفس النسق اللغوي رغم أنها تبدو في الظاهر ثنائية لغوية بسيطة تتمثل فقط في اللغة العربية /الأمازيغية واللهجات العامية فالتعددية اللغوية إن برزت بصورة نابعة من متطلبات المجتمع المتطلع إلى المعرفة الإنسانية فهي ظاهرة صحية وأما إن سلك التعدد اللغوي مسلكا إيديولوجيا سياسيا تحت أقنعة مختلفة ظاهرها الرحمة وباطنها في قلبها العذاب فذلك هو المسخ الثقافي والحضاري والاستعمار في شكاه الجديد (ديدوح عمر، 2009، ص54).
إن المشكلة اللغوية التي تعرفها البرامج التلفزيونية الجزائرية لم تنجم فقط عن التعدد اللغوي والمزج اللغوي الحاصل بين اللغة العربية واللغة الفرنسية واللغة الأمازيغية فقط، بل زاحمتها في الحور العديد من اللهجات العامية المعروفة في مختلف ربوع الوطن، هذه الظاهرة أصبحت من بين المسائل المطروحة في محيط اللغة العربية، ذلك أن وجود لغتين اثنتين أو أكثر لأمة واحدة مشكلة صعبة ومعقدة، وفيها من عوائق التحصيل ما تبقى العربية معه في مستوى أضعف، فالجزائري كغيره من العرب يقرأ ويكتب بلغة ويتحادث بلغة (العشماوي زكي، دت، ص124)، وهذا الوضع أصبح يربك الباحثين وعلماء اللغة، ويعتبرون هذه الظاهرة من القضايا التي ينبغي أن يرد لها البال، ذلك لأن « إن مشكلة الازدواج اللغوي بالنسبة للمجتمعات التي تتكلم العربية أبعد مشكلاتها غورا وأعنفها أثرا لأنها تصيب هذه الأمم العربية جميعا بظاهرة الازدواج اللغوي التي تجعلها تحيا وتشعر وتتعامل وتتواصل بلغة مرنة يومية نامية متطورة مطاوعة ثم هي تتعلم وتتدين وتحكم بلغة مكتوبة محدودة غير أمية لا تطوّع بها الألسنة وتتعثر فيها الأقلام »(ميشال زكريا، 1993، ص35).
وللأسف الشديد أن هذا التعدد في اللغات والمزج فيما بينها على مستوى البرامج التلفزيونية لم خلف لنا جيلا جديدا أقل ما يقال عنه أنه دون المستوى من حيث معرفته للغته الأم ومن حيث معرفته للغات الأخرى على حد سواء بحيث لا يمكنه

القول بالاسترسال بأي لغة كانت، فالخلط بين العربية والفرنسية في مختلف مجالات التعبير دون أن يتقن الكثيرون منهم اللغة الفرنسية هو ما يؤدي إلى تشويش لغة الناشئة وتقديم صورة منحطة عن لغتهم العربية فيحملهم ذلك على ازدرائها والزهد فيها وهو الشيء الذي ظهرت بوادره في إنتاج جيل ضعيف في اللغة العربية لا يقدر أن يبدع ولا أن يفكر بها، هذا الوضع الذي قد يؤدي مستقبلا إلى مسخ اللغة والبعد بها عن الأصل او تحويلها إلى لغة هامشية فاقدة (معتوق أحمد محمد ، 2005، ص22).

فضلا عن هذا فإنه من شأن هذا التعدد والمزج اللغويين اللذان تشهدهما البرامج التلفزيونية الجزائرية أن كرّس وبشكل كبير لكل من اللغة الفرنسية واللهجات العامية وكل ذلك يتم على حساب اللغة الأم(اللغة العربية)، وبالتالي ستشعر هذه الأخيرة بالاغتراب في موطنها الأصل جراء ما يلحقها من إهمال من قبل المتحدثين، ودون شك فإن هذه المسألة ستؤدي حتما إلى فقدان الهوية الوطنية وظهور ما يسمى بالإزدواجية الثقافية، باعتبار أن اللغة تشكل جزءا مهما من الهوية.

والذي لا شك فيه أن استفحال هذه الظاهرة اللغوية في البرامج التلفزيونية الجزائرية من شأنه أن يحدث انفصاما في شخصية الجماعات اللغوية، خاصة وأنهم يتحرجون من استعمال اللغة العربية وبالتالي فإن هذا الأمر سيعرضهم للمسخ والانسلاخ، الأمر الذي سيؤدي فيما بعد إلى خلق طبقتين لغويتين في المجتمع الجزائري لا تلتقي فيما بينها لا من حيث المصالح ولا من حيث التوجهات المعرفية.

النصائح والحلول المقترحة:

يتبين مما ورد أعلاه أن الوضع اللغوي في البرامج التلفزيوني الجزائرية الذي يطبعه التعدد والمزج، يضعنا كباحثين أمام مسألة معينة، وهي أننا بحاجة ماسة إلى مضاعفةالجهود التي من شأنها أن تعيد تنظيم هذا التعدد والمزج اللغويين، حتى لا تستفحل هذه الظاهرة أكثر مما هي عليه من جهة، ومن جهة أخرى حتى لا نصل إلى نتائج لا نرضاها للغة العربية، وهذه الجهود التي ينبغي أن تبذل تحت ما يسمى بسياسة التخطيط اللغوي لا تقتصر على الباحثين في المؤسسات التعليمية فقط، بل تشارك فيها كل مؤسسات الدولة وأعلى للغة العربية.

وفي هذا السياق نشير إلى انتهاج سياسة التخطيط اللغوي أصبحت ضرورة حتمية أمام هذا الوضع الراهن الذي تشهده البرامج التلفزيونية الجزائرية، الهدف

المؤلف المرسل*

من وراه رسم سياسة لغوية واضحة الملامح يشارك في تطبيقها والحرص على نجاحها كل المعنيون بالأمر باعتبار أن التخطيط اللغوي يشمل كل المجالات السياسية والاجتماعية والاقتصادية...إلخ، وهذا الأمر يحيلنا إلى مسألة مهمة وهي أن هذا التخطيط سيشارك فيه متخصصون من مختلف المجالات كالسياسيون، والاقتصاديون، والإحصائيون، واللسانيون، وفي المقابل سيحرص على التقيد بهذا التخطيط كل من التربويون والإعلاميون.

ينبغي من جهة أهرى تفعيل المناهج التعليمية على مستوى كليات الإعلام وإقرار إدخال اللغة العربية بكثافة بحيث تكون مواد اللغة العربية في تلك الكليات إحدى معايير الجودة، وكذا ربط مؤسسات الإعلام بمجاميع اللغة العربية عن طريق مكتب اتصال لغوي يتولى تعميم ما يستجد من قرارات المجامع، ويضع دورات خاصة بالصحفيين تركز على الأخطاء اللغوية الشائعة وردّها إلى الصواب (بوترعة عبد الحميد، 2014، ص212/211).

إن اعتماد المدققين اللغويين من ذوي الكفاءات العالية على مستوى البرامج التلفزيونية الجزائرية ضرورة حتمية من أجل التنظيم اللغوي، حيث ينبغي أن يكون في كل مؤسسة إعلامية أفراد يُختارون من أولئك المؤهلين أو من غيرهم ويُوكّل إليهم تدقيق كل ما يعرض من إعلانات وأخبار وردّ كل ما يصل إلى المستوى اللغوي اللائق، وكذلك التشدد في قبول كل ما يُقدّم باللهجة العامية والتقليل منها(بوترعة عبد الحميد، 2014، ص212)، كما يتطلب الأمر أيضا الكثير من التركيز الدقيق على تخير مقدمي البرامج التلفزيونية، ومن ثم إخضاعهم للتكوين الذي من شأنه إكسابهم المهارة اللغوية الكافية للتقديم في البرامج التلفزيونية.

لابد أن نشير في هذا السياق أيضا إلى ضرورة توطين ألسنة المتحدثين على مستوى البرامج على العربية الفصحى خاصة مع ما يحدث لهم من ارتباك أمام كاميرات التلفزيون والأضواء، لأن غالبا ما يؤدي الارتباك بصاحبه إلى اللحن في اللغة والتلعثم، لأنه يكفينا ما نراه على مستوى البرامج التلفزيونية من أخطاء لغوية تعد ولا تحصى كأن ينصب الفاعل، ويجر المفعول به، ويرفع المضاف إليه ...إلخ، مما يدل أن هذا القطاع لا تبذل فيه أدنى الجهود لترقية اللغة العربية.

ينبغي لمستعلي اللغة العربية على مستوى البرامج التلفزيونية بهذا الشكل الذي يسيء لها الحذر مما قد يروجونه حول هذا اللغة، فحين نجد جزائريا على مستوى من العلم لا يجيد استعمال لغته الأصلية بفصاحة وبدون أخطاء لغوية إلى جانب مزجه لها باللهجات العامية أو اللغات الأجنبية فإنه قد يكرّس لفكرة مشينة

للغة العربية من حيث لا يدري، مفاد هذه الفكرة هو أن اللغة العربية أُصيبت بالعجز والقصور فلم تعد تقوَ على التعبير عن حاجات المستعمل، فيشجع على انتشار اللهجات المحلية واللغات الأجنبية وتعزيز استعمالها في الحياة العامة والرسمية (الدهمان أحمد، 2006، ص56).

إن أقصى ما يُطلب من الإعلامي هو احترام قواعد اللغة والمعايير المنظمة لها مما يجعل أسلوبه في الحديث على درجة من الرقي والجمال، ويبتعد قدر المستطاع من كل أشكال الضعف والقصور، لذا فإن المطلوب من كل من يقبل على ممارسة مهنة الصحافة والإعلام السمعي البصري أن يتزود قدر المستطاع بأبجديات التقديم في التلفزة، لجمهوره المتابع، لأنه حتما سيجد منهم من يغار على لغته ولا يقبل أن تنحر أمامه في كل مرة.

الخاتمة:

نخلص في ختام هذا البحث إلى أنه من الضرورة بما كان أن نعيد الاعتبار للغة العربية من خلال هذه البرامج التلفزيونية ، وهذه المهمة يتكفل بها كل فرد من أفراد المؤسسة الإعلامية والمؤسسة التربوية بشكل كبير، مع التشديد والحرص على الامتثال لكل الأنظمة والنظريات المسطرة من قبل الجهات المختصة، بالإضافة إلى استمرارية متابعة هذا البرنامج والإيمان بأهمية اللغة وإسهاماتها الفعالة والوعي بأهميتها وتأثيرها في المجتمع وتفكير أفرادها، لأنه من غير اللائق أن نرى ارتفاعا في المستوى التعليمي لدى المنشطين والصحفيين يقابل استعمال لغوي رديء من قبل هذه الفئة ذاتها .

- **قائمة المراجع:**

1. معتوق أحمد محمد، 2005، نظرية اللغة الثالثة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب.
2. إميل بديع يعقوب، 1985،فقه اللغة العربية وخصائصها، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان.
3. فريحةأنيس، 1955، نحو عربية ميسرة، دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.
4. برنارد صبولسكي، 2010، علم الاجتماع اللغوي، ترجمة: ستقادي عبد القادر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

المؤلف المرسل*

5. بورديوبييرج د فاكونت، 1997، أسئلة علم الاجتماع في علم الاجتماع الانعكاسي، ترجمة: عبد الجليل الكور، دار توبقال للنشر، المغرب، ط1.
6. العشماوي زكي، دت ، الرؤية المعاصرة في الأدب والنقد، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت.
7. زهران البدراوي، 1993، ظواهر قرآنية في ضوء الدراسات اللغوية بين القدماء والمحدثين، دار المعارف، القاهرة.
8. أبو مغليسميح، 1987، في فقه اللغة وقضايا العربية، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأدرن.
9. بلعيدصالح، 2010، في الأمن اللغوي، دار هومة، الجزائر.
10. بشركمال ، 1999، اللغة العربية بين سوء الوهم وسوء الفهم، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.
11. لويس جان كالفي، 2009، السياسات اللغوية، ترجمة: محمد يحياتن، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة.
12. ميشال زكريا، 1993، قضايا ألسنية تطبيقية(دراسات لغوية اجتماعية نفسية مع مقارنة تراثية)، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان.

- **المجلات:**

1. الدهمان أحمد،نيسان 2006، اللغة العربية الصلة الحية بين حاضر الأمة وتراثها الزاخر، مجلة التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق،ع102.
2. تركي رابح، 1986، جهود الجزائر في تعريب التعليم العام والتقني والجامعي(1962-1984)، مجلة الثقافة، وزارة الثقافة والسياحة، الجزائر، ع91.
3. بونعيجة راشدي سليمة،جوان 2011، تعليمية اللغة العربية والمواد الدراسية الأخرى، دورية التواصل في اللغات والثقافة والأدب، جامعة باجي مختار عنابة، ع27.
4. بوترعة عبد الحميد، سبتمبر2014، واقع الصحافة الجزائرية المكتوبة في ظل التعددية اللغوية (الخير اليومي، والشروق اليومي، والجديد اليومي نماذجا)، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية ، جامعة الوادي، ع8.

5. ديدوح عمر، نوفمبر2009، الصراع اللغوي في الجزائر(تأزم الهوية)، مجلة المعرفة، وزارة التربية والتعليم المملكة العربية السعودية، ع176.

- **المراجع الأجنبية:**

1. Ariliensauvageot, 1962, francaisécrit, francaisparlé, edlarousse, paris.
2. Dalilamorsly,1997,Tamazightlangue national, in pluriguisme et identitéaumaghreb(actesducolloquetenu a mont-saint-aignan les 2 et 3 mai1996 dans le cadre de la convention entre les universités de rouen et de tizi- ouzou, éd,fouedlaroussi), edpublication de l'université de rouen.
3. henriboyer, 1991, elément de sociolinguistique (lange, communicationetsociété, ed. donod, paris.
4. khaoulataleb-ibrahimi, 1998,lecomportementlangagier des locuteursalgériens, in de la didactique des langues a la didactique du plurilinguisme,(textesréunis par jacquesbilliez en hommage a louisedabéne), ed , cdl- lidilem, grenoble .
5. Mohamedbenrabah, 1999, langue et pouvoir en algerie(histoire d'un traumatismelinguistique), editions séguier ,coll.lescolonnesd'hercule, paris.

المؤلف المرسل*